

استكمال صورة المعداوى وصورة مرحلة من حياتنا الأدبية ما زلنا نعيش إلى اليوم في بعض نتائجها وأصدائها المختلفة .

وهذه هي كلمات المعداوى التي حرصت على تسجيلها بنصها تقريبا . . . يقول المعداوى :



وأنا مريض كان هناك معنى يعذبني أكثر مما يعذبني المرض ، وهذا المعنى هو أننى هارب من الحياة أورا فاض للحياة . وبما عذبني أكثر أننى لم أكن أستطيع أن أحمل قلمي في تلك الفترة لأقول للأصدقاء الذين كتبوا عنى ورددوا هذا المعنى ووجهوا نفس الاتهام في مودة وحب وإشفاق . . . لم أكن أستطيع أن أقول لهم جميعا : إني أومن - وما زلت - أن الحياة تستحق أن تعاش ، وأننى طوال عمري أحب الحياة حبا عميقا ، وألقاها دائما بقلبي قبل فكري ، وأكن لها مودة عميقة مهما ملأت قلبى بالفرح أو ملأت عيني بالدموع . إن في الحياة قيما كثيرة يستحق أن يعيش من أجلها الإنسان ، والإنسان المفكر بوجه خاص ، ليؤمن بها ويدافع عنها ويقف في وجه من يعطل سيرها أو يعوق حركتها . . . وهذا في رأبي هو واجب الكاتب ومسئولية الفنان ، ومن هنا مكثت عشرة أشهر أقاوم بكل ما أملك من قوة عوامل المرض ودوافع الهزيمة وشبح الموت ، وكان أشد ما أخشاه أن أهزم في هذه المعركة ويصدق الناس أننى هربت من الحياة ورفضت الحياة ، وحتى اليوم ما تزال المقاومة مستمرة والنضال محتدما ، ويهمنى أن أقول ذلك وأؤكد لكل الذين كتبوا إلى مشفقين جزعين من أن تكون حياتي قد توجت في أثناء المحنة بهذا الشعار ، شعار « الهروب